

البعد الديموغرافي للاستيطان "الإسرائيلي" وتأثيره على مسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين

The demographic dimension of "Israeli" settlement and its impact on the issue of the return of Palestinian refugees

حيطة لخضر*

مخبر الحقوق والعلوم السياسية

جامعة عمار ثليجي الأغواط

La.habita@lagh-univ.dz



- تاريخ النشر: 2025/06/05

- تاريخ القبول: 2025/05/29

- تاريخ الإرسال: 2025/03/16

ملخص:

يعتبر الإستيطان المرتكز الرئيسي الذي تقوم عليه العقيدة الدينية والسياسية والعسكرية والأمنية للمشروع الإحلالي الصهيوني في فلسطين، حيث تمكن من تنفيذ أطماعه التوسعية عبر بناء المستوطنات بشكل ممنهج، والقيام بالتهجير والترحيل القسري للفلسطينيين، ومصادرة أراضيهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، مقابل الهجرة الوافدة لليهود، وتهدف هذه السياسات إلى تجسيد المخططات الصهيونية وفرض أمر واقع، عبر احتلال مزيد من الأراضي وتهويد المقدسات والمدن الفلسطينية، ومحاولة كسب الصراع الديموغرافي ضد الفلسطينيين من خلال إجبارهم على النزوح نحو دول أخرى، ورفض عودتهم بشكل كامل. لتصفية القضية الفلسطينية والقضاء على حلم قيام دولتهم المستقلة.

الكلمات المفتاحية: الديموغرافيا، الاستيطان، لاجئ، فلسطين، "إسرائيل".

ABSTRACT:

Settlement is deemed the central pillar upon which the religious, political, military, and security doctrine of the Zionist settler-colonial project in Palestine is founded. This project has systematically pursued its expansionist ambitions through the construction of settlements, the forced displacement and expulsion of Palestinians, the confiscation of their lands, and the expropriation of their properties, all while facilitating the influx of Jewish migrants. These policies aim to materialize Zionist plans and impose a de facto reality by occupying additional land, Judaizing sacred sites and Palestinian cities, and attempting to shift the demographic balance against Palestinians by compelling their displacement to other countries and permanently denying their right of return. Ultimately,

* - المؤلف المرسل:

these measures seek to eliminate the Palestinian cause and end aspirations for an independent Palestinian state.

keywords: : Demographic, settlement, refugee, Palestine, Israel;.

مقدمة:

سعت "إسرائيل" منذ قيامها عام 1948، في تجسيد أطماعها التوسعية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عبر الاستيطان، الذي مكنها من اكتساب امتداد وعمق جغرافي لمشروعها يحقق لها التفوق الديمغرافي ضد الفلسطينيين، ويعد المدخل الديموغرافي مهما في فهم طبيعة هذا الصراع الذي اتخذ أشكالا متعددة، فمشاريع التوسع والإستيطان والطرْد والتهجير القسري للشعب الفلسطيني في غزة، والضفة الغربية، والقدس، هو إمعان لمحو هويتها التاريخية العربية، وطابعها الديموغرافي والاقتصادي والاجتماعي والعمراني، وطمس كلي لمعالمها، من خلال التهويد ومصادرة الأراضي، ضمن نهج يستهدف طرد السكان الأصليين والقضاء على حلم العودة.

تعتبر أزمة اللاجئين الفلسطينيين المتفاقمة نتاجا حتميا للإستيطان الصهيوني المتزايد، وهي من أعقد ملفات القضية الفلسطينية وأكثرها استعصاء، والمطروحة في مفاوضات الوضع النهائي وحل الدولتين، ويعود ذلك لتعنت الطرف "الإسرائيلي" ورفضه المطلق لحق العودة، وضعف السلطة الوطنية الفلسطينية والانقسام الداخلي، وعجز هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن في إجبار الكيان الصهيوني على تطبيق قرارات الشرعية الدولية بسبب الفيتو الأمريكي.

لقد خلف الاستيطان "الإسرائيلي"، مزيدا من الحصار والعنف والاعتداءات المستمرة ضد الفلسطينيين، في ظل انسداد الأفق السياسي وتوقف المفاوضات، وازدياد وتيرة بناء المستوطنات وانتشارها بشكل مقلق في أجزاء كبيرة من أراضي الضفة الغربية والقدس، وتراهن دولة الاحتلال على كسب معركة الأرض والديموغرافيا وتشجيع المستوطنين على الوفود والاستقرار لتجسيد مشروع "إسرائيل الكبرى" في المنطقة، عبر محاصرة الفلسطينيين، ودفعهم إلى الهجرة، وهو أمر في غاية الخطورة، لأنه سيجهض أي جهد دولي يساهم في قيام الدولة الفلسطينية مستقبلا، خصوصا مع صعود اليمين المتطرف والصهيونية الدينية إلى الحكم، وعليه يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف يمكن أن يؤثر الواقع الديموغرافي الذي فرضه الاستيطان "الإسرائيلي" على مستقبل حق عودة اللاجئين الفلسطينيين؟.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة:

يتضمن هذا المبحث إطارا مفاهيميا ونظريا يتعلق بمفاهيم الدراسة، والتي تستدعي تعريفها وفهمها، والإحاطة بأبعادها، ومن بينها:

المطلب الأول: مفهوم الديموغرافيا:

يعود أصل علم الديموغرافيا إلى علم الاجتماع، ويرجع أصل لفظ الديموغرافيا **Demography** إلى كلمة إغريقية مكونة من مقطعين هما **Demo** وتعني الشعب أو السكان و **graphy** وتعني وصف، وبذلك تعني الكلمة وصف السكان أو علم السكان¹.

¹ هدى داود نجم السعد، محاضرات في الديموغرافيا جامعة البصرة: كلية الآداب، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، انظر: <https://faculty.uobasrah.edu.iq/uploads/teaching/1589096332.pdf>

أما من الناحية الاصطلاحية فيمكن تعريف الديموغرافيا بأنها: "دراسة لمجموعة من خصائص السكان، وهي الخصائص الكمية، ومنها الكثافة السكانية، والتوزيع، والنمو، والحجم، وهيكلية السكان، بالإضافة إلى الخصائص النوعية، ومنها العوامل الاجتماعية، مثل: التنمية، والتعليم، والتغذية، والثروة. ويعنى كذلك علم السكان بالاحصاءات التي تشمل الدخل، والمواليد، والوفيات، وغيرها مما يساهم في توضيح التغيرات البشرية"¹.

المطلب الثاني: مفهوم الاستيطان

الاستيطان لغة هو اتخاذ مكان ما وطنا بغض النظر عن حال المكان، أما الاستعمار فهو من التعمير والبناء، أما في القرآن الكريم فقد جاء بمعنى الإقامة والتمكن في مكان كان خلوا منهما ((هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها))²، وفي اللغة الإنجليزية لا يوجد فرق نوعي بين الاستيطان والاستعمار في المصطلح **colonization** بعد قيام الأوربيين بغزو دول العالم الجديد في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، حيث تم إقامة المستوطنات الأولى كجسور لنقل المزيد من سكان أوربا و"العبيد" من أفريقيا إلى تلك المستوطنات، التي أطلقت حملة إبادة للسكان الأصليين، وبهذا المعنى يصبح الاستيطان هو إقامة تجمع بشري في مكان بعيد عن البلد الأصلي³. كما يمكن تعريف الاستيطان بأنه: "عملية إسكان واسعة في أرض محتلة، وذلك بذريعة الاعمار وإرساء سيطرة الدولة المهيمنة على الأرض التي ضمتها وباتت تعتبرها جزءا منها، وقد تكون دوافعه أيديولوجية دينية عنصرية كما هو شأن الاستيطان "الإسرائيلي" في الأراضي الفلسطينية المحتلة⁴. أما الموسوعة السياسية فقد عرفت الاستيطان بمعنى: "اتخاذ بلد ما موطنًا، أو إعمار الأماكن المهجورة أو البحث في استيطان الجماعات البشرية كرة الأرض"⁵.

المطلب الثالث: مفهوم اللاجئ:

يمكن تعريف اللجوء لغة على أنه فعل مشتق من الجذر (ل، ج، أ) يلجأ لجئا ولجوءًا، وإلتجأ التّجاء، حيث تشير اللفظة إلى المكان الذي يلوذ به الشخص أو الذي يعتصم به سواء كان مكانا أو إنسانا، وهي أيضا المعقل والملاذ والحصن والمكان الذي يحتمي فيه الخائف، ويقال لجأت إلى الشيء والمكان، ولجأت إلى فلان لجوءًا، وإلتجأت بمعنى استندت إليه واعتضدت به، أو عدلت عنه إلى غيره. أما من الناحية الاصطلاحية فيعرف اللجوء على أنه: "شكل من أشكال الحماية التي تسمح للأفراد على البقاء في موطن غير موطنهم والتكيف مع وضعهم الجديد ليصبحوا في مركز المقيم الدائم"⁶. وطبقا لبرتوكول عام 1967، فإن اللاجئ هو كل شخص موجود خارج الدولة التي ينتمي إليها برابط

¹ الكاملة فرحات و ميلود حميداتو، "علم السكان-الديموغرافيا-في فكر بن خلدون"، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 02، ديسمبر 2017، ص.60.

² سورة هود، الآية 61.

³ أمجد ناصر، "الاستيطان لغة وواقعا"، موقع العربي الجديد، 03 يوليو 2016، انظر: <https://bit.ly/4hzXzPj>

⁴ موقع الجزيرة نت، الموسوعة: الاستيطان، 2015/12/18، على الموقع: <https://bit.ly/3FqF173>

⁵ عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985، ص.182.

⁶ منار ممدوح، الموسوعة السياسية، 2021/03/13 على الرابط: <https://bit.ly/3XNbSJg>

الجنسية، ولا يستطيع أو يرغب لخوف مبني على أسباب معقولة من التعرض لاضهاد بسبب العرق، الدين، الجنسية، أو الانتماء إلى جماعة معينة، أو بسبب رأيه السياسي. أما اتفاقية منظمة الوحدة الأفريقية فتعرف اللاجئ أنه: "أي شخص يضطر إلى ترك بلده بسبب عدوان خارجي، احتلال أو سيطرة أجنبية أو أحداث تؤدي بشكل خطير إلى اضطراب النظام العام في جزء من بلد منشئه أو جنسيته أو فيه كله"¹.

وفيما يخص تعريف اللاجئ في القانون الدولي فهو أمر بالغ الصعوبة، حيث ساهمت الجهود الدولية والإقليمية في تعريف اللاجئ وفق اعتبارات خاصة، حيث يجد اختلاف بين مفهومي اللاجئ السياسي واللاجئ المطرود من وطنه بفعل العدوان أو الاحتلال، واللاجئ المطرود يختلف عن اللاجئ بفعل سياسة التطهير العرقي، ولاجئ التطهير العرقي يختلف عن لاجئ الكوارث الطبيعية ((اللاجئ البيئي))²، أما عن أسباب اللجوء، فهناك الاضطهاد السياسي أو الديني، أو الاحتلال الأجنبي، أو الكوارث الطبيعية أو الجماعة، وقد قدرت المنظمة الدولية للهجرة عدد اللاجئين في العالم عام 2015 بمئات الملايين بدوافع مختلفة، تنصدها الحروب والنزاعات المسلحة³.

المبحث الثاني: طبيعة استراتيجية الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية:

يعتبر الاستيطان أهم المنطلقات الفكرية للصهيونية ويقوم على فكرتين رئيسيتين هما طرد سكان فلسطين من أرضهم بكل الوسائل: كالقتل، والتدمير، والتهجير، وهذا النهج كانت تقوم به عصابات "الهاغاناه" عام 1948. والفكرة الثانية الاستيلاء على الأراضي، تحت مزايع تاريخية ودينية، لتبرير إحلال اليهود في أراضي فلسطين، فمفهوم الاستيطان بالنسبة للصهيونية يهدف لتجميع أكبر عدد ممكن من المستوطنين في الأراضي الفلسطينية انطلاقاً من الفكرة الصهيونية: "لا صهيونية بدون استيطان، ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة أراضيهم وتسييحها"⁴.

المطلب الأول: المسار التاريخي للاستيطان "الإسرائيلي" في فلسطين المحتلة:

تعود بدايات التوجه الصهيوني للاستيطان في فلسطين إلى نهاية القرن 19، مع تشكل مشاريع فردية لقيت دعماً أوروبياً وبريطانياً خلال فترة الحكم العثماني، وقد تبنت الحركة الصهيونية العالمية سياسة الإستيطان وسيلة لإنشاء وطن قومي يجمع اليهود على أرض فلسطين التاريخية.

1- المرحلة الأولى: الإستيطان الصهيوني حتى عام 1948 وما بعده: تمكنت العصابات الصهيونية من بناء ثلاثين مستوطنة في الفترة (1878-1909) كانت أولها مستوطنة "بتاح تكفا"، وتزايد النشاط الاستيطاني لليهود مع تزايد النشاط السياسي للحركة الصهيونية، حيث تمكنت في الفترة ما بين (1882-1914) من إنشاء 44

¹ وداد سايفي، اللاجئ-الاطار القانوني والمفهوم، مجلة العلوم الانسانية، المجلد ب، العدد 46، ديسمبر 2016، ص. 497-498.

² مركز المعلومات الوطني الفلسطيني- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، "اللاجئ في القانون الدولي"، 2023، على الرابط: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3928

³ موقع الجزيرة نت، الموسوعة: حق اللجوء، 2016/04/07، على الموقع: <https://bit.ly/3Ft6mWg>

⁴ بلال محمد صالح إبراهيم، الاستيطان "الإسرائيلي" في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير العلوم السياسية، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية: كلية الدراسات العليا، 2010، ص. 16.

مستوطنة زراعية يسكنها 12000 مستوطن، وقد بلغ عدد اليهود مع نهاية تلك الفترة 85000 فرد، وقد أدى الاستيطان المتزايد إلى مطالبة اليهود بضرورة التمهيد لقيام دولة يهودية تسبق أي سلوك سياسي يكون مؤسسا لها، وقد أوضح تيودور هيرتزل خطة تقوم على مرتكزين أساسيين¹:

أولاً: قيام الجمعية اليهودية بالمهام القومية لليهود وجلب أكبر عدد منهم إلى فلسطين؛

ثانياً: تأسيس شركة صهيونية تقوم بعملية إفراغ اليهود ونقلهم للاستيطان في المناطق المحتلة.

لقد شكل وعد بلفور حافزا قويا في تسريع وتيرة هجرة اليهود، كما أن الانتداب البريطاني على فلسطين كان فرصة ثمينة لهم، حيث شهدت هذه الفترة توافد أعداد كبيرة من اليهود، وصل عددهم إلى 212 ألف و452 وافدا بين عامي (1919-1948)، وقد قام اليهود آنذاك ببناء 291 مستوطنة. ومع صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (181) في نوفمبر عام 1947 والذي قسم فلسطين إلى دولتين: الأولى عربية والثانية يهودية، استولت "إسرائيل" بموجب هذا القرار على 56% من الأراضي الفلسطينية، وبعد مجازر تعرض لها الفلسطينيون من طرف الميليشيات اليهودية المدعومة من الغرب، انتهى الأمر بقيام "إسرائيل" عام 1948، محتلة 77% من أراضي فلسطين². وسرعان ما بدأ النظام القانوني الصهيوني في تقنين عملية نقل الأراضي عبر قانون أملاك الغائبين (1950)، ثم قانون أملاك الدولة (1951)، ثم قانون استملاك الأراضي (1953)، ومع بداية الخمسينيات دخلت عملية نقل الأراضي مرحلة جديدة تستند إلى تسوية الملكية، وقد حرمت هذه القوانين المالكين العرب من الاحتفاظ بأراضيهم، وبالأخص في المناطق الحدودية من الجليل والنقب، وتم إصدار "قانون العودة" عام 1950 الذي يعطي الحق لكل يهودي في العودة إلى البلاد كعائد، كما يسمح قانون الجنسية "الإسرائيلية" الصادر عام 1952 لكل يهودي وافد الحصول على الجنسية مباشرة، وقد بلغ حجم الهجرة الوافدة "لإسرائيل" ما بين (1948-1967) أكثر من مليون وربع مستوطن³.

2- المرحلة الثانية الاستيطان "الإسرائيلي" ما بعد حرب 1967: قام الاحتلال بتدمير حي المغاربة وطرده سكانه، وتم بناء ثلاثين مستوطنة أخرى في الضفة الغربية، وبعد تولي حزب الليكود السلطة سنة 1977، أقام أكثر من خمسين مستوطنة في الضفة خلال الأعوام الأربعة الأولى من حكمه، وارتفع عدد المستوطنين من بضعة آلاف سنة 1977، إلى نحو 45 ألف سنة 1984، وهو العام الذي تشكلت فيه حكومة الوحدة الوطنية التي عملت على

¹ محمود سليم، تأثير المستوطنين اليهود في الضفة الغربية على القرار السياسي "الإسرائيلي"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2013، ص. 29-30.

² العربي حماني، المحكمة الجنائية الدولية وعواقب الحد من الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز الجزيرة للدراسات

، 2021/08/24، على الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5111>

³ عايش أحمد يوسف قاسم، الصراع الديموغرافي الفلسطيني "الإسرائيلي" 2000-2030، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غزة: جامعة الأزهر، 2013، ص. 47.

زيادة أعداد المستوطنين في المستوطنات المبنية، وعقب اندلاع الانتفاضة الأولى عام 1987 في الضفة الغربية، تقلص بناء المستوطنات بسبب المقاومة الفلسطينية، وتم تحويل بعض المستوطنات إلى معسكرات تابعة لجيش الاحتلال¹. أما خلال الفترة (1984-1992)، فقد عززت الحكومة "الإسرائيلية" وتيرة بناء المستوطنات، وأقامت بضع مستوطنات خلال سنة واحدة، وتم تنفيذ قرارات بإقامة مستعمرات جديدة، وأدت هذه السياسة إلى زيادة عددها في الضفة الغربية سنة 1990 - باستثناء القدس - إلى نحو 150 مستوطنة. ومع استفرد حزب الليكود بالحكم مرة أخرى، وتدفق المهاجرين اليهود الروس، تبنت الحكومة خطة استيطانية قدمها وزير العمل آنذاك "أرييل شارون" "Ariel Sharon"، حيث تم بناء 1320 وحدة سكنية سنة 1989، و1800 سنة 1990، و9000 وحدة سكنية سنة 1991، ووصل عدد المستوطنين سنة 1992 إلى ما يزيد عن ربع مليون مستوطن في قطاع غزة والضفة الغربية بما فيها مدينة القدس التي ضمت العدد الأكبر².

3- المرحلة الثالثة: الاستيطان "الإسرائيلي" بعد اتفاق أوسلو: بعد التوقيع على اتفاقيات أوسلو الأولى والثانية في أعوام 1993 و1995 وتقسيم الأراضي الفلسطينية إلى مناطق "أ" و"ب" و"ج"، رفضت "إسرائيل" إصدار مخططات هيكلية تخص تجمعات الفلسطينيين في المنطقة "ج" لتلبية احتياجاتهم العمرانية والسكانية، وبقيت منازلهم تحت خطر الهدم، وبلغ انتشار البؤر الاستيطانية ذروته ما بين عامي (1998-2007)، بعد قيام ما يقارب 50٪ من البؤر الاستيطانية الحالية، وانتشرت في كل محافظات الضفة الغربية، خصوصا في محافظة رام الله والبيرة ونابلس والخليل، التي تضم لوحدها 64٪ من البؤر الاستيطانية في الضفة³. ولجأ الاحتلال لإنشاء جدار الضم في شهر جوان 2002، الذي تم الاتفاق عليه بين حكومة الاحتلال وزعماء المستوطنات، وتم ضم حوالي 88٪ من سكان المستوطنات إلى المنطقة الواقعة داخل الجدار، وتزايدت النزعة التوسعية بعد إنشاء عديد بؤر استيطانية بلغت 150 بؤرة نهاية عام 2020. وزاد عدد المستوطنات في الضفة الغربية ليلعب أزيد من 150 مستوطنة في نفس السنة⁴.

المطلب الثاني: تطور الفكر الاستيطاني "الإسرائيلي" في فلسطين المحتلة:

رغم غياب معلومات دقيقة عن حجم الاستيطان وعدد المستوطنات والمستوطنين بسبب التعتيم والتضليل "الإسرائيلي"، إلا أنه يمكن التطرق لمجموعة من المشاريع:

¹ بلال محمد صالح إبراهيم، مرجع سابق، ص. 94-95.

² مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية 1993-2011، تقرير معلومات (11)، 2012، ص. 11. على الرابط: https://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/ReportsZ/21_Israeli_Settlement_WB_1-12.pdf

³ معهد الأبحاث التطبيقية بالقدس ومعهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة: من "بؤر" إلى تكتلات حضرية، آذار 2023، على الرابط: <https://mas.ps/publications/7374.html>

⁴ محمود محمد توفيق عيد، تأثير الاستيطان "الإسرائيلي" على أبعاد قيام الدولة الفلسطينية ديموغرافيا وجغرافيا واقتصاديا وأمنيا: دراسة تحليلية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد 09، العدد 17، جانفي 2024، ص. 479-480.

أولاً: مشروع ألون Allon: اقترحه وزير العدل "الإسرائيلي" آنذاك "يغال ألون" Yigal Allon، حيث دعا إلى ضم مناطق معينة للسيادة "الإسرائيلية"، وهي شريط يمتد على طول غور الأردن بمسافة 15 كم، وشريط آخر من شمالي طريق المواصلات بين القدس والبحر الميت عرضه بضعة كيلومترات، يلتقي بالمنطقة الواقعة شمالي طريق عطروت-بيت حورون-اللطرون، بما فيها منطقة اللطرون، وأيضاً جبل الخليل بسكانه أو بالحد الأدنى "صحراء يهودا"، من مشارف الخليل الشرقية حتى البحر الميت والنقب¹. وتهدف خطة "ألون" إلى تضيق فرص التسوية لاسيما ما تعلق بالسيادة على الأراضي المحتلة، وفرض سياسة الأمر الواقع على الفلسطينيين من خلال الاستيلاء على مزيد من أراضيهم وتوسيع النشاط الاستيطاني².

ثانياً/وثيقة غاليلي: قدمها وزير العمل "الإسرائيلي" ورئيس لجنة الاستيطان "يسرائيل غاليلي"، وقد تضمنت ضرورة توسيع دائرة شراء الأراضي والأماكن في المناطق المحتلة من طرف مديرية عقارات "إسرائيل"، والمضي في إقامة مستوطنات جديدة خصوصاً في منطقة شمال البحر الميت، وفي غور الأردن، و"جوش عتسيون"، وقد تم تعديل هذه الوثيقة بأخرى أقرها حزب العمل "الإسرائيلي" عام 1974 تستجيب لنتائج حرب 1973، وقد أطلق عليها وثيقة الأربع عشرة بندا، ثم تحولت إلى مشروع بلورته اللجنة الوزارية لشؤون الاستيطان برئاسة "غاليلي" نفسه، وكان يهدف المشروع إلى إقامة (186) مستوطنة منها 49 في الأراضي العربية التي احتلت بعد سنة 1967³.

ثالثاً/المشاريع الاستيطانية في عهد الليكود: كان الليكود يسعى لضم الضفة الغربية وقطاع غزة نهائياً "لإسرائيل" وبشكل مرحلي متدرج، وبعد وصول الحزب إلى السلطة في ماي 1977، تبني توجهها جديداً يهدف إلى إضفاء الشرعية على المستوطنات التي أقامتتها حركة "غوش أمونيم" في عهد المعراخ، دون إعلان اعتراف رسمي من الحكومة، وقد برز تياران داخل الليكود، الأول يضم الزعماء الحزبيين وأعضاء أرض "إسرائيل" الكاملة و"غوش أمونيم" وحركة "كاخ" إضافة إلى عضوي الكينست "آريل شارون" و"غيتولا كوهين"، وينادي بتطبيق السيادة "الإسرائيلية" الكاملة على الضفة الغربية والتمهيد لضمها وطرده الفلسطينيين، أما التيار الثاني الذي يمثله "موشي ديان" و"عيزرا وايزمان" فيزعم بأن الحق التاريخي لليهود في الاستيطان في الأراضي المحتلة لا يقتضي بالتزامن مع ذلك فرض السيطرة "الإسرائيلية" الكاملة عليها، فالتعايش السلمي بين العرب واليهود سوف يجعل الفلسطينيين مهئين لتقبل المستوطنين اليهود وتقليل العداء لهم⁴. ومن بين أهم مشاريع الليكود:

- مشروع شارون-العمود الفقري المزدوج: اقترح شارون هذا المشروع لما كان وزيراً للدفاع ومن بين بنوده⁵:

¹ مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، تقرير معلومات (21)، مرجع سابق.

² عزام شعث، "الإستيطان في فلسطين: تغيير المعالم والقضاء على مبدأ حل الدولتين، مركز برق للأبحاث والدراسات، انظر:

<https://bit.ly/3DoLCyg>

³ عدنان عياش، الاستيطان الصهيوني وانعكاساته الديموغرافية على الفلسطينيين، مجلة كان التاريخية، م. 07، ع. 26، ديسمبر 2014، ص. 150.

⁴ المرجع نفسه، ص. 151.

⁵ نظام محمود بركات، الإستيطان "الإسرائيلي" في فلسطين بين النظرية والتطبيق، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988، ص. 160-185.

- انشاء حزامين متوازيين من المستوطنات الأول غربا ويمتد على طول الساحل أين تتركز الكثافة السكانية اليهودية، والثاني شرقا ويمتد من الجولان شمالا حتى شرم الشيخ جنوبا، لتصبح بذلك الضفة محاطة بالمستوطنات
- إقامة ثلاثة مراكز مدنية كبرى داخل الضفة الغربية في مداخل القدس، وقرب مدينة الخليل، وشمال الضفة.
- زيادة عدد المستوطنين اليهود في الضفة من خلال استقطاب المهاجرين، وتشجيع السكان اليهود في حدود 1948 للانتقال للضفة الغربية

● **خطة غوش أمونيم:** ترى هذه المنظمة التي تأسست عام 1974، أن أراضي الضفة الغربية تمثل أراض "إسرائيلي" التوراتية، وأن الوجود العربي مؤقت، وهي ذات أهمية استراتيجية لأمن "إسرائيل"، وتهدف الخطة إلى ¹:

- المحافظة على العمق الجغرافي لـ "إسرائيل" من نهر الأردن وحتى البحر الأبيض المتوسط؛
 - السيطرة والاستيلاء على سلسلة جبال الضفة الغربية الاستراتيجية؛
 - إقامة شبكة طرق واسعة تربط المستوطنات ببعضها، وتفصل التجمعات السكانية الفلسطينية.
- رابعا/خطة دروبلس(مخطط الاستيطان في شمرون ويهودا):** تهدف إلى إسكان مكثف للمستوطنين، عبر إقامة مستوطنات جديدة في الأماكن الاستراتيجية وحول المستوطنات القديمة لكي لا تبقى معزولة، وتنتج كتلا استيطانية تندمج مع بعضها لتشكل مدنا، وأدى هذا المشروع إلى إسكان مئة ألف يهودي عام 1986 ليصل عام 2010 إلى 800 ألف يهودي². وقد دعا "ميتياهو دروبلس" وهو رئيس دائرة الإستيطان في المنظمة الصهيونية، إلى إقامة 70 مستوطنة في الضفة الغربية خلال خمس سنوات، وتكثيف الاستيطان داخل التجمعات السكانية للفلسطينيين، ويرى أن المستوطنات التي أقيمت في منطقة الأغوار هي نقاط دفاع متقدمة، ولكي تقوم بدورها الاستراتيجي يجب تشييد المزيد منها، بحيث تتركز فيه الأولى على الثانية لتشكلا معا جهاز دفاع فعال³. إضافة إلى مشاريع استيطانية أخرى متعددة كمشروع يوسي ألفر ومشروع حزب الطريق الثالث ومجموعة أوزيفشالوم **ozevshalon** (اليهود الأرثوذكس والمستوطنون) ومشروع نتيياهو+ مشروع ألون المعدل وخطة الخطوط الحمراء (يهود هرئيل) وخطة قيادة المنطقة الوسطى للعمل الدائم وغيرها⁴. وقد اعتمد الاحتلال "الإسرائيلي" لتوسيع الإستيطان على مجموعة من السياسات⁵:
- تهويد الأراضي: عبر الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، والسيطرة على المناطق الخصبة ذات الموقع الاستراتيجي؛

¹ ماهر عابد وآخرون، مدخل لفهم الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية والقدس، إسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، 2023، ص.41.

² خليل التفكجي، الإستيطان "الإسرائيلي" في الأراضي المحتلة.. واقع وإشكاليات، موقع الجزيرة نت، 2004/10/03، على الرابط: <https://bit.ly/3XNckaq>

³ ماهر عابد وآخرون، مرجع سابق، ص.43.

⁴ خليل التفكجي، مرجع سابق.

⁵ عماد لبيد، الاستيطان والتوطين الصهيوني في فلسطين: متلازمتي الطرد والجذب، جامعة الجزائر3، على الرابط:

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/197/4/8/21368>

- اجتثاث الفلسطينيين وتهجيرهم قسريا وإجبارهم على الرحيل لدول عربية مجاورة كالأردن، سوريا، لبنان، مصر، أو دول عربية وغربية أخرى، مستخدما الوسائل الوحشية كارتكاب المجازر، وهدم البيوت والقرى. وقد قدر عدد اللاجئين الذي نزحوا عام 1948 حوالي 726 ألف لاجئ فلسطيني و40 ألف عام 1967.
- نهج الإبادة والتقتيل: ويتم ذلك من خلال ميلشيات المستوطنين، التمييز العنصري، الحرب النفسية، والإرهاب المنظم والمؤسسي الذي تقوم به المؤسسة العسكرية "الإسرائيلية" عبر الغارات العسكرية خصوصا في قطاع غزة؛
- استراتيجية العزل والحرب النفسية من خلال العزل الجزئي أو الكلي للمناطق الفلسطينية.

المبحث الثالث: ملامح المشهد الاستيطاني "الإسرائيلي" في الضفة الغربية وقطاع غزة:

- لطالما تم تبرير الاستيطان "الإسرائيلي" في الأراضي الفلسطينية من خلال مزاعم وذرائع يتم تسويقها لتبرير السلوك التوسعي وإعطائه نوعا من القبول والشرعية الدولية، في ظل دعم غربي، وانخراط عربي في التطبيع.
- المطلب الأول: أبعاد الاستيطان "الإسرائيلي" في فلسطين المحتلة:**
- ينطوي استمرار الاستيطان "الإسرائيلي" في الأراضي الفلسطينية على مجموعة من الأبعاد والدوافع المختلفة التي تستند عليها الرواية والرؤية "الإسرائيلية" وهي:

■ **البعد الديني والتاريخي:** يعتبر البعد الديني أن الرب قد منح اليهود هذه الأرض المقدسة، ويجب عليهم أن يستوطنوها حتى يحققوا فريضة دينية، أما الذرائع التاريخية فتقضي بأن هناك حقوقا تاريخية للشعب اليهودي على كل هذه البلاد، حيث يزعمون أن لهم وجودا في هذه البلاد قبل حوالي ألفي عام حيث كان لهم مملكتان واحدة في الجنوب (يهودا) وعاصمتها أورشليم، والأخرى في الشمال (السامرة) وعاصمتها شكيم، ولم يغيب الدافع الديني عن العقلية اليهودية في كل الحكومات المتعاقبة¹.

■ **البعد السياسي:** حسب الفكر الاستيطاني الصهيوني أي تراجع أو خلل في حركة الاستيطان سيؤدي إلى انهيار الصهيونية نفسها، فسياسيا المستوطنات تخلق حقائق ثابتة على الأرض غير قابلة للتراجع أو التخلي عنها، وأن الاستيطان لا معنى له حتى يستكمل بالسيطرة على مواقع جيواستراتيجية هامة، تخلق أمرا واقعا وحقيقة ديموغرافية يصعب تغييرها بقرار سياسي².

■ **البعد العسكري والأمني:** تعد المستوطنات مواقع عسكرية متقدمة تستطيع القيام بمهام الدفاع والهجوم معا، وهي قواعد للقوات المسلحة تشارك في عمليات البناء العسكري الدفاعي، وفي تأمين الحدود الخارجية والعمق الداخلي، أما أمنيا فالمستوطنات سورا أمنيا لـ "إسرائيل"، وجزءا من النظام الدفاعي الإقليمي، وتوفر متطلبات الأمن

¹ عايش أحمد يوسف قاسم، مرجع سابق، ص. 100.

² محمود سليم، مرجع سابق، ص. 86.

الغذائي والصناعي، كما أن الهاجس الأمني في بناء المستوطنات ناجم عن التخوف من اختلال الميزان الديموغرافي لصالح الفلسطينيين، وعليه سعى الاحتلال إلى تفريغ الأراضي العربية وتهويدها¹.

■ **البعد الاقتصادي:** يتمثل في تقوية الاقتصاد الزراعي للمستوطنات، والسيطرة على المياه، والحد من أزمة السكن وجذب المستثمرين والأثرياء اليهود، وباعتبار أرض فلسطين فلاحية وجب انتزاعها وطردها أصحابها واحتكارها بصفة جماعية، فالأرض ملكية للحركة الصهيونية يتم شراؤها بموافقة الصندوق القومي لليهود، وتؤجر لليهود القادمين إلى فلسطين بشرط أن يتحولوا إلى فلاحين².

■ **البعد القومي والديموغرافي:** تمثل المستوطنات امتدادا جغرافيا للكيان، وتهدف إلى خلق أمر واقع سكاني يصنع حدودا لـ"إسرائيل" في المستقبل، وتحويل العرب إلى قلة معزولة ومحاصرتهم بالمستوطنين والمستوطنات، ومصادرة أراضيهم لمنع أي توسع عمراني لهم، وتهديد وضعهم في المناطق المحتلة ومنعهم من إقامة دولة ذات أغلبية عربية³.

المطلب الثاني: مظاهر الاستيطان في الضفة الغربية:

سعت "إسرائيل" منذ نشأتها لتهويد الضفة والقدس من خلال الاستيطان والالحاق، ومصادرة الأراضي، وبناء الجدار العازل، وسياسة هدم المنازل، والاعتقالات والاقتحامات، والاجراءات الضريبية والاقتصادية، وعدم منح تراخيص البناء، وغيرها من ممارسات التضييق. وقد بلغ عدد المستوطنات في الضفة الغربية 198 مستوطنة إلى غاية العام 2019، إضافة إلى 220 بؤرة استيطانية⁴. في حين بلغت مساحة المستوطنات "الإسرائيلية" حتى عام 2021، ما يزيد عن نسبة 3.6% من مساحة الضفة، وتزايد عدد المستوطنات حتى عام 2022 إلى حوالي 200 مستوطنة، يضاف إليها 220 بؤرة استيطانية، ويشكل استيلاء "إسرائيل" على هذا الحيز الجغرافي المعتبر تهديدا مباشرا للفلسطينيين، فالجدار العازل قسم الضفة الغربية إلى ثلاث كتل سكانية فلسطينية كبرى، يضم الشمال نابلس وجنين وطولكرم، والوسط يضم رام الله والبيرة، ويضم الجنوب الخليل وبيت لحم، وتم كذلك تقسيم هذه الكتل إلى ست كتونات، تخضع لسيطرة جيش الاحتلال⁵. ومن مؤشرات وجود رغبة استيطانية متزايدة، هو التحول الذي طرأ على

¹ المرجع نفسه، ص. 99-105.

² المرجع نفسه، ص. 93.

³ عايش أحمد يوسف قاسم، مرجع سابق، ص. 101.

⁴ هاني المصري، الضفة الغربية: بين الخسار السلطة الفلسطينية ومخاطر التوسع "الإسرائيلي"، مركز الجزيرة للدراسات، 20/05/2019، على الرابط:

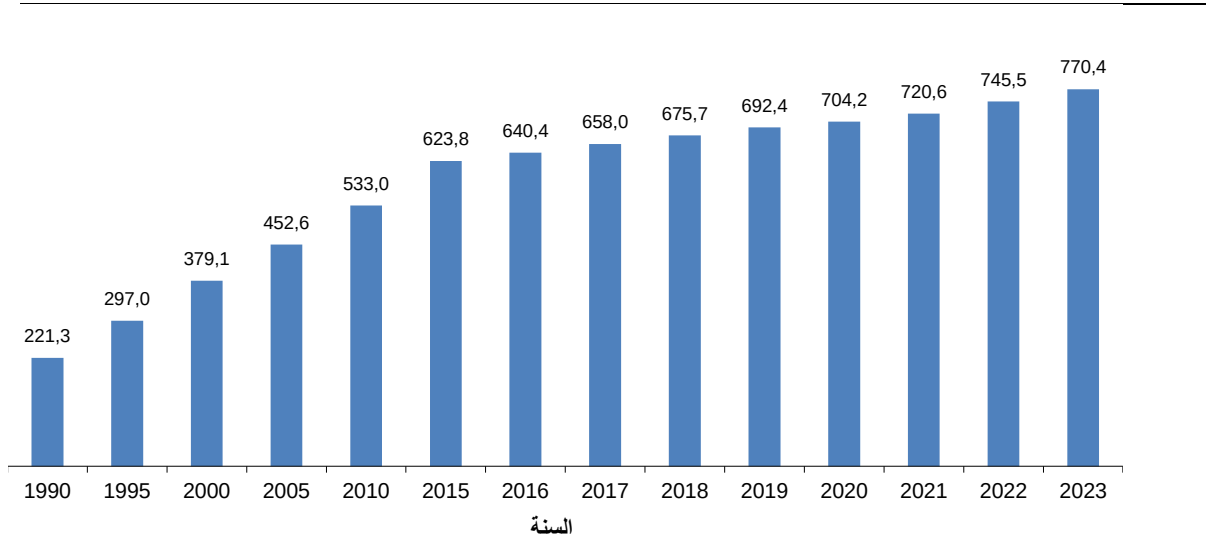
<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/05/190520083222871.html>

⁵ رهام عودة، كيف يمنع الاستيطان "الإسرائيلي" تطبيق حل الدولتين، موقع صدی، 07/03/2023، على الرابط:

<https://carnegieendowment.org/sada/89216>

سياسة الصندوق القومي اليهودي (كاكال)، الذي تأسس سنة 1901، حيث صادق في شهر فيفري 2021 على دعم مشاريع التوسع الاستيطاني في الضفة الغربية، رغم أنه سابقا لم يمول بناء المستوطنات بعد حرب 1967¹.

عدد المستوطنين (بالألف) في المستوطنات "الإسرائيلية" في الضفة الغربية لسنوات مختارة



المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، المستعمرات "الإسرائيلية" في الضفة الغربية، التقرير الإحصائي السنوي لسنة 2023،

نوفمبر 2024 ص. 23 على الرابط: <https://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2708.pdf>

من خلال هذه الأعمدة البيانية يلاحظ أن الاستيطان استمر بالتصاعد بوتيرة مستمرة، لكنه سرعان ما تباطأ بسبب اندلاع بالانتفاضة الشعبية الأولى والثانية، وتصاعد المقاومة المسلحة ضد المستوطنين.

المطلب الثالث: مظاهر الإستيطان الصهيوني في القدس وقطاع غزة:

بدأ الإستيطان في مدينة القدس منذ عام 1967 في فرض أوضاع جيوسياسية جديدة، وقامت "إسرائيل" ببناء سلسلة من المستوطنات تحاصر وتحيط بالقدس، لتغيير الواقع السكاني في القدس العربية تمهيدا لرسم حدود ما سمي بالقدس الكبرى (المتروبوليتان)، فبعدها كان الفلسطينيون يمتلكون غالبية الأراضي عام 1967، أصبحوا يسيطرون فقط على 14٪ من الأراضي في شرقي القدس، وقام الاحتلال بمصادرة 116 دوغما داخل البلدة القديمة التي تعرف باسم حي الشرف (حي المغاربة)، وتم الإعلان عن المشروع رقم (2185) الذي تبلغ مساحته 116 دوغما، ويقضي بإقامة 650 وحدة سكنية، واعتمدت سلطات الاحتلال في نشاطها الاستيطاني على جملة من الإجراءات لتهويد المدينة والسيطرة عليها، وهذا عبر بناء الأطواق الإستيطانية، إضافة إلى الشوارع الالتفافية². وتم تقسيم القدس إلى³:

¹ نبيل الخوري، بين الذرائع الأمنية والأساطير الدينية... خلفيات الاستيطان الإسرائيلي، موقع رصيف 22، 2023/03/31، على الرابط: <https://bit.ly/4bK72IS>

² فوزي سعيد الجدية، "الاستيطان" الإسرائيلي "في شرقي القدس 1967-2009 دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة جامعة الأقصى، المجلد 15، العدد 02، يونيو 2011، ص. 101.

³ بلال محمد صالح إبراهيم، مرجع سابق، ص. 21-22.

- القدس الغربية: سيطرت "إسرائيل" على ما يقارب 85٪ من مساحتها، وغيرت ملامحها العربية عمرانيا وسكانيا من خلال التهويد وطرد الفلسطينيين، وهدم أحياء عربية مقابل بناء سكنات حديثة للمستوطنين.

- القدس الشرقية: تبلغ نسبتها ما يقارب 12٪ من مساحة القدس احتلت عام 1967، وتم توسيع المستوطنات فيها تمهيدا لتهويدها، وقد عرفت مدينة القدس العديد من المشاريع التي قامت بها سلطات الاحتلال "الإسرائيلي" لطمس معالم المدينة، فأقامت فيها حدائق تاريخية/تلمودية تحيط بالبلدة القديمة، وذلك بالتعاون مع الجمعيات الاستيطانية ووزارة السياحة وتم إعطاؤها تسميات يهودية، كما عرفت المدينة مشروعا لإقامة مراكز تجارية "إسرائيلية"، ومؤسسات بلدية ومواقف حافلات، وفي سنة 1996، قامت البلدية بتخصيص مبلغ نصف مليون شيكل لتخطيط البوابة، وتم إعداد خطة لبناء 2200 وحدة سكنية، وتم إعلان المشروع سنة 1994 على مساحة تبلغ 12.443 دونما. ويهدف المخطط الذي صادق عليه وزير الدفاع "الإسرائيلي" آنذاك يتسحاق مورديخاي في سنة 1997 إلى إقامة منطقة صناعية على مساحة 1 كم²، وإقامة 4000 وحدة سكنية، وبناء 10 فنادق.

- في قطاع غزة: لطالما كانت غزة مطمعا لـ "إسرائيل" باعتبارها ذات موقع استراتيجي مطل على البحر الأبيض وممرا إلى سيناء والحدود مع مصر، إلا أن الاستيطان فيها تأخر حتى أواخر عام 1969، وركزت "إسرائيل" على بناء مستوطنات الناحل العسكرية داخل غزة وفي جنوبها، في محاولة لفصل القطاع عن شمال سيناء، وخلق منطقة أمنية عازلة مع مصر، وشق شبكة طرق لتشتيت التجمعات الفلسطينية ومحاصرة المقاومة لخلق وضع ميداني يستجيب للمتطلبات العسكرية والأمنية لجيش الاحتلال، وبشكل عام فقد تم تقسيم قطاع غزة إلى ثلاث كتل فلسطينية، تفصلها حواجز مادية تتمثل في المستوطنات، وهي عبارة عن ثلاث مجموعات¹:

❖ مستوطنات شمال غزة وهي إيزر، إيلي سيناي، دوغيت ونيسانيت يقطنها 3022 مستوطن.

❖ مستوطنات وسط غزة ضمت مستوطنة كفار داروم وموراغ ونيتساريم التي أنشئت عام 1984.

❖ كتلة مستوطنات خانيونس، وضمت مستوطنات غوش كاتيف، جاني طال، غيدور، يغول، نتسار حزاني،

نفه دكاليم، جديد، موراغ، غان أور، ورفع يام².

ومع إنشاء سبع مستوطنات في عهد "المعراخ" و عشرة أخرى في عهد الليكود بقيادة "غوش أمونيم" إلا أن الاحتلال "الإسرائيلي" لم ينجح في استقطاب أعداد كافية من المستوطنين للاستقرار في غزة³. ليتم فيما بعد خروج

¹ التقرير رقم 43 حول الشرق الأوسط - 07 جويلية 2005، الانسحاب والرافضون له: ماذا سيفعل المستوطنون الإسرائيليون، على الرابط:

<https://2u.pw/lqukXURC>

² مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2025، على الرابط:

<https://info.wafa.ps/pages/details/32486>

³ نظام محمود بركات، مرجع سابق، ص. 228-231.

جيش الاحتلال ومستوطنوه بموجب خطة الانسحاب عام 2005. لكن الأطماع "الإسرائيلية" لا تزال قائمة في الاستيطان وإعادة احتلال قطاع غزة بعد وصول الصهيونية الدينية المتطرفة للحكم.

المبحث الرابع: مسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين في ظل الصراع الجغرافي والديموغرافي مع "إسرائيل":

ظهر مصطلح "حق العودة" بعد النكبة الفلسطينية إثر قيام "إسرائيل" عام 1948، وقد أدت المجازر التي إرتكبتها العصابات الصهيونية بحق القرى والمدن الفلسطينية إلى نزوح 800 ألف فلسطيني، ويطالب اللاجئون الفلسطينيون - البالغ عددهم 5.9 ملايين شخص - بالعودة إلى أراضيهم بعد أكثر من سبعين عاما من الاحتلال، حيث يتوزعون في مناطق مختلفة من العالم، منهم أكثر من مليون ونصف يعيشون في مخيمات اللجوء في قطاع غزة والضفة الغربية ولبنان وسوريا والأردن حسب منظمة "أونروا"، فيما بلغ عدد اللاجئين المنتشرين في العالم خارج المخيمات حوالي 3.8 مليون لاجئ، ويشكل اللاجئون الفلسطينيون 70٪ من سكان قطاع غزة البالغ نحو مليوني نسمة، وهناك لاجئون غير مسجلين في منظمة أونروا الدولية، ويبلغ عدد الفلسطينيين حسب الإحصاءات الرسمية نحو 12.4 مليون نسمة، وهو ما يعني أن نصفهم لاجئون¹.

المطلب الأول: الإستهيطان. "الإسرائيلي" في الأراضي الفلسطينية من منظور الشرعية الدولية:

يتصادم الاعتراف بيهودية دولة الاحتلال مع حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية، فسياسة التهويد والإستهيطان والطرده القسري، والاعتقال وغيرها، هي إجراءات تنتهك مبادئ القانون الدولي، فحق عودة اللاجئين الفلسطينيين هو حق تسانده الشرعية الدولية وبخاصة القرار (194)، كما أن قرار مجلس الأمن رقم (446) الصادر في 1979، والذي استندت إليه كذلك محكمة العدل الدولية أقر بعدم شرعية المستوطنات "الإسرائيلية"، وقرر أن النقل* لا يستند إلى أي أساس قانوني، كما أكد مجلس الأمن موقفه في القرار (465) الصادر عام 1980 الذي اعتبر فيه أن المستوطنات هي انتهاك صارخ لاتفاقية جنيف الرابعة². كما اعتبر المجلس في القرار (2334) الصادر عام 2016 أن بناء "إسرائيل" للمستوطنات في الضفة الغربية والقدس الشرقية يمثل سلوكا غير قانوني، لأنه يمثل عقبة كبيرة أمام حل الدولتين وقيام الدولة الفلسطينية، ودعا القرار "إسرائيل" إلى وقف كل أنشطتها الاستيطانية في الأراضي المحتلة بما في ذلك القدس الشرقية بصورة فورية وكاملة. حيث صنف مجلس الأمن المستوطنات "الإسرائيلية" باعتبارها انتهاكا صارخا للقانون الدولي³. كما أدان النشاط الاستيطاني وأقر بعدم شرعيته ومخالفته للقوانين والقرارات الدولية، ودعا

¹ هداية الصعدي، ما هو حق العودة الفلسطيني؟ موقع وكالة الأناضول، 2018/03/31، على الرابط: <https://bit.ly/41JyBas>

² أحمد أبو جعفر، المستوطنات الإسرائيلية ومدى انتهاكها لقواعد القانون الدولي الإنساني وحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، المجلد 01، العدد 020، (2016)، ص. 226.

³ اشتمل القرار 2334 على ديباجة و13 مادة من بين مآجاء فيه إدانة التدابير الرامية إلى تغيير التركيبة الديموغرافية ووضع الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام 1967 بما فيها القدس، وتوسيع المستوطنات، ونقل المستوطنين الاسرائيليين، ومصادرة الأراضي، وهدم المنازل وتشريد المدنيين، للمزيد انظر:

محمود جرابعة، كبح الاستيطان الإسرائيلي: مكاسب القرارات الأممية وفرصها، مركز الجزيرة للدراسات، 2017/03/08.

الاحتلال "الإسرائيلي" إلى وقفه بشكل كلي في الأراضي المحتلة بعد عام 1967¹. وقد صنف الأمم المتحدة حق العودة كحق إنساني **Human right** من فئة الحقوق غير القابلة للتصرف **inalienable**، وهو حق ملازم للكرامة الإنسانية ولا يخضع للمساومة أو المقايضة، وليس بحاجة لاعتراف الآخر به، ولا يمكن لأحد إلغاؤه أو إنكاره أو تبديله، ولا يتساوى قانونيا من حيث الرتبة مع أي حق تعاقدية آخر كالتعويض، واعتبار المجتمع الدولي لحق العودة من الحقوق غير القابلة للتصرف، هو بسبب ارتباطه بحق تقرير المصير، حيث لا يمكن لشعب ما أن يقرر مصيره دون أن يكون موجودا بشكل مادي في أرضه، وفي إطار الجهود الأمية تجاه اللاجئين الفلسطينيين، أنشأت الجمعية العامة بموجب القرار (194) لجنة الأمم بشأن فلسطين **UNCCP** لتكون بمثابة آلية لتفيذ القرار، فحق العودة حق جماعي لارتباطه بحق تقرير مصير الشعب الفلسطيني². وتعتز حق العودة عدة تحديات أبرزها³:

- الموقف الأمريكي الساعي لوقف دعم الأونروا، التي تقوم بتقديم خدمات إنسانية للاجئين الفلسطينيين، ودعوته لإلغائها؛
 - عدم الإقرار بحق العودة الجماعي للاجئين الفلسطينيين يشكل عائقا للتسوية، بالتوازي مع غياب مواجهة عربية صريحة لسياسة الولايات المتحدة؛
 - التعت "الإسرائيلي" الذي يواجه حق العودة بالقوة والقوانين الوطنية والعنف؛
 - غياب استراتيجية فلسطينية وعربية تنص على للاستيطان والاحتلال وتعاقب "إسرائيل"؛
 - استفادة الاحتلال من العملية السلمية ومن المفاوضات المباشرة مع السلطة الفلسطينية، حيث اعتبرها فرصة للاستفراد بالفلسطينيين والاستقواء عليهم، واستمرار الاستيطان، وتجنب العقوبات الدولية.
- ورغم جهود منظمة التحرير الفلسطينية في إطار حل الدولتين، ويحظى بإجماع دولي، إلا أن "إسرائيل" تنصلت منه ومضت في احتلال المزيد من الأراضي، وتكثيف العمليات العسكرية والأمنية، والتطهير العرقي والاستيطان، وهدم البيوت والتهجير القسري، والتجويع والحصار، وسياسة العقاب الجماعي، ومنذ وثيقة بيلين-عباس في أكتوبر 1995، مروراً بوثيقة جنيف بيلين-عبد ربه في ديسمبر 2003، ووثيقة أياالون-نسيبة في يوليو 2002 وغيرها، تراجع حق العودة إلى مفهوم "جمع الشمل"، كما اخترقت مشاريع الدمج والتأهيل ما تم التفاهم عليه في المفاوضات على حساب حق العودة، كما ظهرت مشاريع لتصفية وكالة "الأونروا" كتمهيد لتتصل دولي من قضية اللاجئين، أما فيما يخص الموقف الأمريكي بعد رسالة بوش-شارون التي أقرها الكونغرس الأمريكي في 2005، فقد رفض أي عودة

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170308112214116.html>

¹ محمد يوسف، الاستيطان "الإسرائيلي" في الأراضي المحتلة من وجهة نظر القانون الدولي (عمان: دار المشكاة للنشر والتوزيع، 2021)، ص 48.

² المرجع نفسه.

³ محمود العلي، حق العودة ومشاريع تصفية القضية الفلسطينية، مركز الجزيرة للدراسات، 27 يونيو 2019، على الرابط:

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/06/190627110202566.html>

للاجئين الفلسطينيين، كما كشف الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" في 28 جانفي 2020، عن تفاصيل خطة جديدة للسلام وصفت إعلاميا "بصفقة القرن"، التي اعترفت -لأول مرة- بمستوطنات الضفة الغربية. وأكد "ترامب" أنها تتضمن حلا لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين خارج الحدود، وتعترف بإمكانية حصول "إسرائيل" على منطقة دائمة تتيح لها الدفاع عن نفسها، وهذا يعني حدودا لها معترفا بها، ولم تكن تلك الصفقة سوى تجسيد أمريكي لمشروع نتنياهو السياسي، وأيديولوجية حزب الليكود التي تنطلق من فكرة "إسرائيل الكبرى"¹.

المطلب الثاني: مستقبل عودة اللاجئين الفلسطينيين في ظل حكم اليمين الصهيوني المتطرف:

في نوفمبر 2022، نجح "بنيامين نتنياهو" في العودة للسلطة بعد تحالف الليكود مع أحزاب "الصهيونية الدينية" أو ما يعرف بـ "اليمين المتطرف" برئاسة بتسلئيل سموتريتش، و"عظمة يهودية" برئاسة إيتمار بن غفير، وتعتمد أيديولوجيتها التوراة أساسا بمنح اليهود الحق في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وأصبحت "الصهيونية الدينية" (تعتبر امتداد لمنظمي كاخ وغوش إيمونيم المتطرفين) ثاني أكبر مجموعة في ائتلاف نتنياهو الحزبي، وثالث كتلة برلمانية في الكنيست، ويبدو المشروع الصهيوني الإحلالي الاستيطاني واضح المعالم، تحركه أيديولوجيا عنصرية متطرفة ذات أبعاد دينية قومية عرقية، وهو ما تأكده في المؤتمر الصهيوني المنعقد في أوت 2022 الذي أحيى الذكرى الـ 125 له، وقيام "إسرائيل الجديدة" وتعزيز يهوديتها كقوة عالمية تمثل كل الشتات اليهودي².

تقوم السياسة الاستيطانية التوسعية الصهيونية على اضطهاد الفلسطينيين والتنكيل بهم والاستيلاء على ممتلكاتهم، وطردهم ودفعهم للهجرة والرحيل، وتشكل هذه الممارسات أسس أيديولوجيا "الصهيونية الدينية" التي باتت طرفا فاعلا في الحكومة "الإسرائيلية" من خلال رموزها وأبرزهم رئيس حزب "الاتحاد القومي" ووزير المالية في حكومة "نتنياهو" "بتسلئيل سموتريتش" الذي أنكر من باريس في 20 مارس 2023 المنصرم وجود شعب فلسطيني، بالقول إن هذا الشعب ليس إلا اختراعا عمره أقل من مائة عام، واشتهر بنشاطه ضد إخلاء مستوطنات غزة، وبطالب بفرض السيادة "الإسرائيلية" على الضفة. وهناك كذلك "نفتاي بينيت" رئيس حزب "البيت اليهودي" الذي ترأس الحكومة سابقا ما بين جوان 2021 وجويلية 2022، وهو يعارض حل الدولتين ويشتهر بدعوته لضم الضفة الغربية لـ "إسرائيل"، وهذا أمر يجعل النضال الفلسطيني أمام حتمية مواجهة مشروع استيطاني عنصري، يتكرس ديموغرافيا وجغرافيا، ويتمدد سياسيا وأيديولوجيا، أو الخضوع لمشروع ضم سيجعلهم مواطنين مهمشين، أو عرضة لمشروع "ترانسفير"³. في ظل تواطؤ أمريكي وغربي مع "إسرائيل" وعدم تعامل المجتمع الدولي بحزم معها، وعجز السلطة الفلسطينية والدول العربية، سيعقد مسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين في ظل انعدام الأفق السياسي.

¹ حسام أبو حامد، حق العودة في مواجهة اليمين الصهيوني الجديد ومشروعه الموعود، موقع العربي الجديد، 2023/01/29، على الرابط:

<https://bit.ly/4hpiWCV>

² المرجع نفسه.

³ نبيل الخوري، مرجع سابق.

الخاتمة: ختاماً تظهر السياسات الاستيطانية "الإسرائيلية" ماضية في التهام الجغرافيا الفلسطينية، وطمس المعالم العربية والإسلامية لمدينتها وبلداتها، وفرض واقع ديموغرافي من خلال الإستيطان والتهويد وتهجير الفلسطينيين، وعدم احترام القانون الدولي والشرعية الدولية، ويمكن الخروج بالنتائج التالية:

- الاستيطان هو الأداة التي تستند عليها العقيدة والاستراتيجية الصهيونية لفرض حقائق جغرافية وديمغرافية على الفلسطينيين وضمان التفوق اليهودي السكاني والعربي، وتأمين تمدد المشروع الصهيوني؛
- تزايد وتيرة الاستيطان والتضييق والعنف ضد الفلسطينيين وسياسة هدم البيوت والتهجير على نحو غير مسبوق في الضفة الغربية بالتزامن مع عودة الصهيونية الدينية المتطرفة للحكم.
- الدعم الغربي والأمريكي الكبير خصوصاً بعد "طوفان الأقصى" والحرب على غزة 2023، قد أعطى مبرراً إضافياً لإسرائيل للاستفراد بالفلسطينيين وتنفيذ إستيطان ممنهج وغير محدود ضدهم.
- عدم احترام "إسرائيل" لقرارات الشرعية الدولية وتعطيل القانون الدولي بسبب الفيتو الأمريكي، واستمرار التوسع الاستيطاني، سيعقد فرص عودة اللاجئين الفلسطينيين ويؤثر على حق تقرير مصيرهم.
- عجز السلطة الفلسطينية، وحالة الانقسام الفلسطيني الداخلي. والتطبيع العربي، والصمت الدولي أعطى "إسرائيل" حافزاً إضافياً في توسيع نشاطها الإستيطاني وتنفيذ مخططاتها.

قائمة المصادر والمراجع:

الموسوعات والكتب

- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985.
- ماهر عابد وآخرون، مدخل لفهم الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية والقدس، إسطنبول: مركز رؤية للتنمية السياسية، 2023.
- نظام محمود بركات، الإستيطان "الإسرائيلي" في فلسطين بين النظرية والتطبيق، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1988.

المقالات العلمية

- محمود محمد توفيق عيد، "تأثير الاستيطان "الإسرائيلي" على أبعاد قيام الدولة الفلسطينية ديموغرافيا وجغرافيا واقتصاديا وأمنيا: دراسة تحليلية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد 9، العدد 17، جانفي 2024.
- عدنان عياش، الاستيطان الصهيوني وانعكاساته الديموغرافية على الفلسطينيين، مجلة كان التاريخية، م. 07، ع. 26، 2014.
- فرحات الكاملة وحيد اتو ميلود، علم السكان-الديمغرافيا-في فكر بن خلدون، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد 01، العدد 02، 2017.

- سايعي وداد، اللاجئ- الإطار القانوني والمفهوم، مجلة العلوم الانسانية، المجلد ب، العدد.46، 2016.
- سعيد الجدية فوزي، الاستيطان "الإسرائيلي" في شرقي القدس 1967-2009: دراسة في الجغرافيا السياسية، مجلة جامعة الأقصى، المجلد 15، العدد 02، 2011.
- الرسائل الجامعية:**
- أحمد عايش وقاسم يوسف، الصراع الديموغرافي الفلسطيني الإسرائيلي "2000-2030"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، غزة: جامعة الأزهر، 2013.
- سليم محمود، تأثير المستوطنين اليهود في الضفة الغربية على القرار السياسي "الإسرائيلي"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2013.
- محمد صالح إبراهيم بلال، الاستيطان "الإسرائيلي" في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير العلوم السياسية، فلسطين: جامعة النجاح الوطنية: كلية الدراسات العليا، 2010.
- المواقع الإلكترونية:**
- أبو حامد حسام، حق العودة في مواجهة اليمين الصهيوني الجديد ومشروعه المعولم، موقع العربي الجديد، 2023/01/29، على الرابط: <https://bit.ly/4hpiWCV>
- أمجد ناصر، "الاستيطان لغة وواقعا"، موقع العربي الجديد، 03 يوليو 2016، انظر: <https://bit.ly/4hzXzPj>
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية، التقرير الإحصائي السنوي لسنة 2023، نوفمبر 2024، ص. 23 على الرابط: <https://www.pcbs.gov.ps/Downloads/book2708.pdf>
- الخوري نبيل، بين الذرائع الأمنية والأساطير الدينية... خلفيات الاستيطان "الإسرائيلي"، موقع رصيف 22، 2023/03/31، على الرابط: <https://bit.ly/4bK72IS>
- التفكحي خليل، الاستيطان الإسرائيلي "في الأراضي المحتلة.. واقع وإشكاليات، موقع الجزيرة نت، 2004/10/03، على الرابط: <https://bit.ly/3XNckaq>
- التقرير رقم 43 حول الشرق الأوسط- 07 جويلية 2005، الانسحاب والرافضون له: ماذا سيفعل المستوطنون الإسرائيليون، على الرابط: <https://2u.pw/lqukXURC>
- جرابعة محمود، كبح الاستيطان "الإسرائيلي": مكاسب القرارات الأممية وفرصها، مركز الجزيرة للدراسات، 2017/03/08، على الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170308112214116.html>
- المصري هاني، الضفة الغربية: بين انحسار السلطة الفلسطينية ومخاطر التوسع "الإسرائيلي"، مركز الجزيرة للدراسات، 2019/05/20، على الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/05/190520083222871.html>
- المنظمة العربية للهلال الأحمر والصليب الأحمر، حماية اللاجئين في القانون الدولي، 2020/10/26، على الرابط: <https://2u.pw/kWuZhe>
- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، "اللاجئ في القانون الدولي"، 2023، على الرابط: https://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=3928

- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الاستيطان "الإسرائيلي" في الضفة الغربية 1993-2011، تقرير معلومات (11)، 2012، على الرابط:
https://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/ReportsZ/21_Israeli_Settlement_WB_1-12.pdf
- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 2025، انظر الرابط:
<https://info.wafa.ps/pages/details/32486>
- مركز الجزيرة نت، الموسوعة: الاستيطان، 2015/12/18، انظر: <https://bit.ly/3FqF173>
- موقع الجزيرة نت، الموسوعة: "حق اللجوء" 2016/04/07، انظر الرابط: <https://bit.ly/3Ft6mWg>
- ممدوح منار، الموسوعة السياسية، 2021/03/13 على الرابط: <https://bit.ly/3XNbSJg>
- معهد الأبحاث التطبيقية بالقدس ومعهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، الاستيطان "الإسرائيلي" في الضفة الغربية المحتلة: من "بؤر إلى تكتلات حضرية، آذار 2023، على الرابط:
<https://mas.ps/publications/7374.html>
- ناصر أجمد، "الاستيطان لغة وواقعا"، موقع العربي الجديد، 03 يوليو 2016، انظر: <https://2u.pw/s2FTc9>
- الصعبي هداية، ما هو حق العودة الفلسطيني؟، موقع وكالة الأناضول، 2018/03/31، على الرابط:
<https://bit.ly/41JyBas>
- العربي حماني، المحكمة الجنائية الدولية وعوائق الحد من الاستيطان "الإسرائيلي" في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز الجزيرة للدراسات، 2021/08/24، على الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5111>
- عماد لبيد، الاستيطان والتوطين الصهيوني في فلسطين: متلاومتي الطرد والجذب، جامعة الجزائر 3، على الرابط:
<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/197/4/8/21368>
- عزام شعث، "الإستيطان في فلسطين: تغيير المعالم والقضاء على مبدأ حل الدولتين، مركز برق للأبحاث والدراسات، انظر:
<https://bit.ly/3DoLCyg>
- عودة رهام، كيف يمنع الاستيطان الإسرائيلي تطبيق حل الدولتين، موقع صدى، 2023/03/07، على الرابط:
<https://carnegieendowment.org/sada/89216>
- العلي محمود، حق العودة ومشاريع تصفية القضية الفلسطينية، مركز الجزيرة للدراسات، 27 يونيو 2019، على الرابط:
<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/06/190627110202566.html>
- سليمان جابر، حق العودة: الأساس القانوني والسياق التاريخي والسياسي، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية، 2023/01/19، على الرابط: <https://2u.pw/HHh09H>
- هدى داود نجم السعد، محاضرات في الديموغرافيا، جامعة البصرة: كلية الآداب، قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية، انظر:
<https://faculty.uobasrah.edu.iq/uploads/teaching/1589096332.pdf>